

بعد التشهد والتعوذ وقراءة سورة الفاتحة، قال حضرة أمير المؤمنين، أيده الله تعالى بنصره العزيز، إنه سيواصل الحديث عن نماذج التواضع والانكسار التي تجلّت في حياة النبي الكريم Muhammad ﷺ.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ قال ذات مرة إنه يأكل كما يأكل العبد، ويجلس كما يجلس العبد، لأنه بشر أيضاً. أي إن النبي ﷺ لم تكن فيه صفات الكبر والتفاخر التي كانت توجد لدى بعض ملوك الدنيا.

### ردّ فعل النبي ﷺ عند فوز غيره في سباق

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن للنبي ﷺ ناقة تُدعى “العضباء”، وكانت تُعرف بسرعتها الفائقة. وذات مرة جاء أعرابي على ناقته فتسابق مع العضباء، فسبقت ناقة الأعرابي العضباء في السباق. فشقّ ذلك على الصحابة رضي الله عنهم، وغضبوا لأن ناقة النبي ﷺ قد غلبت، كما غضبوا لأن الأعرابي لم يُمسك ناقته حتى لا تسبق العضباء. فقال لهم النبي ﷺ إنه لا داعي للغضب، فما من شيء يرفعه الله في الدنيا إلا ويضعه. أي إن النبي ﷺ لم يشعر بالكبر أو الغيرة لأن ناقته سُبقت، بل أظهر تواضعاً حقيقياً بهذا القول.

### اهتمامه بأتباعه

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن سيدنا عمر رضي الله عنه استأذن النبي ﷺ في أداء العمرة، فلم يكتفِ النبي ﷺ بالإذن له، بل قال: «يا أخي، لا تنسنا من دعائك». وقال سيدنا عمر رضي الله عنه إن هذه الكلمات كانت عنده أثنى من الدنيا وما فيها. فهكذا كان النبي ﷺ يطلب حتى من أتباعه أن يذكره في دعائهم.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ مرّ مرة بسلام يسلم شاة، فتوقف عنده وقال إن الغلام يبدو غير متقن لما يفعل، فأراه النبي ﷺ بنفسه ويديه المباركتين كيف يسلم الشاة. وكذلك، رأى النبي ﷺ امرأة تحلب شاة، فطلب منها أن تأتي بإناء كبير، ثم حلب الشاة حتى امتلأ الإناء.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ إذا صافح شخصاً لم يترك يده حتى يكون الآخر هو الذي يتركها أولاً، وكذلك لم يكن يُعرض بوجهه عن أحد حتى يكون الآخر هو الذي ينصرف أولاً.

### كراهته للفخر والتباهي

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ كان يحثّ على التواضع بحكمة عظيمة. فقد كان بعض الناس يتفاخرون بأموالهم وكثرة ما يملكون من الغنم والإبل، فذهب إليهم النبي ﷺ وقال إن موسى عليه السلام بُعث نبياً وكان راعياً، وكذلك داود عليه السلام كان راعياً، وقال ﷺ إنه هو أيضاً كان راعياً. وبهذا كان النبي ﷺ يراعي مشاعر الرعاة الذين كانوا يُشعرون بأنهم أقل شأنًا بسبب قلة أموالهم.

### اهتمامه بمشاعر الآخرين

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ كان يراعي مشاعر كل من يلقاه، حتى الفقراء منهم. وكان هناك رجل من الأعراب يُدعى زاهر، كان يهدي للنبي ﷺ أشياء من قريته، وكان النبي ﷺ يرسله محملاً بالعطايا. وذات يوم، بينما كان زاهر يبيع بضاعته في السوق، مرّ به النبي ﷺ فاحتضنه، ثم قال: «من يشتري هذا العبد؟» فقال زاهر: إداً والله تجدني كاسداً. فقال له النبي ﷺ: «لكنك عند الله لست بكاسد.»

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن وقت النبي ﷺ في البيت كان يُقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم لله، وقسم لأهله، وقسم لنفسه. أما وقته الخاص بنفسه فكان يقسمه بين لقاء أصحابه وتعليمهم الدين. وكان ﷺ لا يتكلم إلا فيما ينفع، ويحرص على وحدة الصحابة ومراعاة مشاعر الجميع، ويعامل الناس بالبشاشة والعدل والرحمة. كما كانت مجالسه مليئة بالعلم والأخلاق والاحترام، خالية من الغيبة ورفع الأصوات، وكان يهتم بالفقراء والغرباء ويقضي حوائج المحتاجين بلطف ومحبة.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن رجلاً نصرانياً جاء إلى النبي ﷺ، فأكرمه النبي ﷺ. وفي الليل لوّث الرجل فراشه، فغادر من شدة الحرج. وفي الصباح، لما رأى النبي ﷺ الفراش، أخذ ينظفه بنفسه. فأصرّ الصحابة على أن يقوموا هم بذلك، لكن النبي ﷺ قال إن هذا ضيفه، ولذلك فهو الذي سينظف الفراش. وبعد مدة، تذكّر الرجل النصراني أنه نسي سلسلة صليبه الذهبية، فعاد ليأخذها. فلما رأى النبي ﷺ بنفسه ينظف الفراش، تأثر كثيراً بتواضعه وأسلم.

### البساطة في الحياة

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ نام مرة على سرير أتر في جنبه، فطلب بعض الصحابة أن يصنعوا له فراشاً أكثر ليناً، فقال ﷺ إنه لا يهتم بمتع الدنيا، وإن مثله كمثل راكب استظل تحت شجرة قليلاً ثم تركها ومضى.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ كان يُحسن حتى إلى سيئي الأخلاق. فقد جاءه رجل يطالبه بحقه بغلظة شديدة، فغضب الصحابة، لكن النبي ﷺ قال لهم: دعوه، فإن لصاحب الحق مقالاً. ثم أمر الصحابة أن يشتروا للرجل بعيراً بمقدار حقه ليعطى له. فلما بحثوا لم يجدوا إلا بعيراً أعلى من قيمة الدين، فقال النبي ﷺ لا بأس، اشتروا له البعير ولو كان أعلى من حقه.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه يوم فتح مكة، لما دخل النبي ﷺ المسجد الحرام، جاء سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بأبيه إلى النبي ﷺ. فلما رآه النبي ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه إنه كان ينبغي أن يترك والده في البيت لأنه شيخ كبير، وكان النبي ﷺ سيذهب بنفسه للقاءه. فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه إنه كان الأجدر أن يُؤتى به إلى النبي ﷺ. وفي تلك المناسبة أسلم والد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ كان يكنس المسجد بنفسه، ولم يكن يرى هذا العمل أقل من شأنه.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن ملكًا نزل على النبي ﷺ لم ينزل على أحد قبله، وسأله: أتحب أن تكون نبيًا ملكًا أم عبدًا رسولًا؟ فاختار النبي ﷺ، من شدة تواضعه، أن يكون عبدًا رسولًا.

ثم اقتبس حضرة المسيح الموعود عليه السلام ما معناه:

" إن الله تعالى، من رحمته، يبعث المرسلين لهداية الناس وإنقاذهم من الذنوب، وحذر من الكبر لأنه مرض روحي خطير يجعل الإنسان قريبًا من الشيطان. وأوضح أن صفة المؤمن الحقيقية هي التواضع والانكسار، وهي الصفة التي تجلت بأعلى درجاتها في النبي ﷺ، حتى إن أحد خدمه قال إن النبي ﷺ كان يخدمه أكثر مما يخدمه هو. اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم." (ملفوظات، المجلد السابع، الصفحتان ٤٦٦-٤٦٧، الترجمة الإنجليزية).

وفي الختام، دعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يوفقنا الله تعالى لاتباع مثال التواضع الذي أرسلته سيرة النبي الكريم ﷺ.

ثم قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه سيؤم صلاة الجنازة على المرحوم مالك داود محمد بن محمد إسحاق. وقد خدم الجماعة في عدة مسؤوليات على المستوى المحلي. وقد ترك وراءه ثلاث بنات وأربعة أبناء. ومن أبنائه محمد أكمل الذي يخدم في غامبيا، ولم يتمكن من حضور صلاة الجنازة لانشغاله بخدمة الجماعة. وقد كتب عن والده أنه كان يتحلى بأخلاق حميدة، وكان شغوفًا بنشر رسالة الإسلام الأحمدية، وكان كريم الضيافة، وقد جعل بيته مركزًا للصلاة. وكان يواظب على تلاوة القرآن الكريم، وقد نذر جميع ممتلكاته لخدمة الجماعة ووفى بندره. ودعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يغفر الله له ويرحمه.